مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية – سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (22) العدد (15) 2000
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research –Arts and Humanities Science Series Vol. (22) No (15) 2000

رغبة المغاربة في اتخاذ لقب الخلافة الإسلامية بين الحلم والواقع وأثرها في الشعر المغربي

الـدكتور عصـام قصـبجي*
رؤى حسـين قـداح**

(قبل للنشر في 2000/5/31)

□ الملخّص □

يعد لقب الخلافة الإسلامية السبب الرئيس الكامن وراء التغيرات السياسية الهامة التي طرأت على الدولة الإسلامية منذ وفاة الرسول الكريم عليه الصلاة و السلام. ذلك أن كل دولة إسلامية ناشئة ما كانت لتتصف بالشرعية إلا إذا حمل حاكمها لقب الخليفة أمير المؤمنين ونتيجة لضعف الدولة العباسية فقد ظهرت نظرية خلافية جديدة واتخذ الفاطميون وأمراء الأندلس لقب الخليفة فمهدوا الطريق أمام البربر الراغبين في اتخاذ لقب الخلافة ليثبتوا شرعية دولتهم الناشئة في أقصى المغرب وكان عبد المؤمن بن علي أول خليفة بربري. وأصبح الأدب المغربي ولا سيما الشعر لسان الدولة الناطق المعبر عن عقيدتها فبالغ أدباؤهم من مغاربة وأندلسيين بالتغني بصفات الخلافة والإمارة والإمامة والعصمة والتأييد الإلهي وتشبيه خلفائهم بالأنبياء و الصحابة معبرين بذلك عن رغبة البربر العميقة في إثبات حقهم في الخلافة وحسن إسلامهم وأهمية دولتهم التي ظهرت في مرحلة تعد الأخطر في تاريخ الدولة الإسلامية.

* أستاذ في قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة حلب – حلب – سورية.
** طالبة ماجستير في قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين – اللاذقية– سورية.

مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (22) العدد (15) 2000
Tishreen University Journal for Studies and Scientific Research -Arts and Humanities Science Series Vol. (22) No (15) 2000

North Africans' Desire For "Islamic Caliphate" (From Dream to Reality and the Effect of this Desire on North African Poetry)

Dr. Issam QASABJI*
Rou'a Hussein QADDAH**

(Accepted 31/5/2000)

❐ ABSTRACT ❐

The title "Islamic caliphate" is considered to be the main reason for the important political changes that occurred to the Islamic State after the death of the Prophet Mohammed; as any new Islamic state should have the above title in order to confirm its legality.

As a result of the weakness of the Abbassid State, a new concept for the Caliphate emerged. The Fatimid and Andalusian leaders began to adopt the above title; paving the way to the Barbars who wanted to consolidate the legality of their newly established state in North Africa.

So, Abdulmu'men Bin Ali became the first Barbar Caliph, and North African literature, especially poetry, became a mirror of the state's doctrine. North African men of letters exaggerated their praise of the characteristics of the Caliphate, leadership, Imamate and Divine Support. They likened their Caliphs to prophets and the companions of the Prophet Mohammed. They did so to confirm their rights to Islamic Caliphate, their pure Islamic belief and the importance of their state, which came at the most dangerous stage of the Islamic State in general.

* Professor at the Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Aleppo University, Aleppo, Syria.

** Master student at the Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.

أعلنت روما فشلها الفعلي في نشر الدين المسيحي بين القبائل البربرية تاركةً إياها فريسةً للنزاعات القبائلية وهي أحوج ما تكون إلى دين يملأ فراغها الروحي، ويحقق لها الوحدة المنشودة، فكان هذا الفراغ عاملاً أساسياً مساعداً في عملية نشر الدين الإسلامي بين القبائل البربرية التي بذل فيها الولاة العرب جهداً لا يضاهى.

وإذا كانت الطبيعة الثورية للبربر سبب ثورتهم على الولاة العرب الذين عاملوهم كعنصر ثان في بنية المجتمع، فإنها كانت أيضاً وراء طموحهم الديني اللا محدود، وسعيهم الحثيث لنقل مركز السيادة الدينية إلى المغرب.

والحق أن اتخاذ عبيد الله المهدي لقب الخليفة أمير المؤمنين فتح للبربر أبواب المستحيل (1) إذ أفقدت دعوته الخلافة العباسية مركزيتها وقدسيتها، ومهدت السبيل لظهور نظرية خلافية سنية جديدة تقول بإمكانية قيام خليفتين للمسلمين بشرط أن تكون بينهما مسافة ساشعة منعاً للفتنة بين المسلمين (2).

وسرعان ما أدرك عبد الرحمن الأموي أحقيته بالخلافة فأصدر منشوراً عاماً إلى عماله في المدن الأندلسية سنة (316 هـ) يقول فيه: (وقد رأينا أن تكون الدعوة لنا بأمير المؤمنين , وخروج الكتب عنا وورودها علينا كذلك) (3).

وعلى الرغم من أن ابن حزم الظاهري تشبث بتوفر شرط القرشية فيمن يحمل لقب الخليفة (ليسحب الشرعية الدينية عن أدعياء الخلافة البربر أو الصقالبة) (4)، فإن اتخاذ محمد بن الفتح بن ميمون بن مدرار البربري لقب أمير المؤمنين الشاكر بالله سنة (332)(5) ,أثبت أن الخلافة الإسلامية أصبحت في حل من الشروط التي كانت تكسبها قدسيتها وشرعيتها، وتحصرها في نطاق محدد، وصارت مجرد لقب يتخذه من يشتهيه، ووسيلة يراد بها فرض السلطة و منحها صفة الشرعية والقداسة.

والغريب هنا أن يوسف بن تاشفين عاهل المرابطين البربر الذي كان يمارس السلطة الحقيقية للخليفة (6) لم يتخذ لقب أمير المؤمنين , واتخذ بدلاً عنه لقب أمير المسلمين احتراماً للخلافة العباسية، وذلك على الرغم من أن الظروف السياسية كانت تؤهله لأن يكون خليفةً. وتقليداً للمشارقة وضع المرابطون مجموعة شروط يجب توفرها فيمن يحمل لقب إمارة المسلمين , وهي أن يكون بربرياً (من قبيلة لمتونة ومن بيت تنطق بالذات، وأن يكون ذا كفاية حربية عالية، وأن يسير في سياسته على وفق تعاليم مذهب مالك، وأن يرجع في إدارة دولته إلى رؤساء القبائل، ويعمل برأي الفقهاء في الأمور السياسية والدينية) (7).

أفلا يؤكد وضع شرط الانتساب إلى البربر بدلاً من الانتساب إلى قريش رغبة المرابطين في نقل المركز الديني إليهم ؟

ثم هاهو الشاعر أبو بكر بن سوار يرثي يوسف بن تاشفين ويلقبه بأمير المؤمنين وناصر الدين، ويشبهه بالنبي يوسف عليه السلام، ويصفه بأنه ملك الملوك فيؤكد من خلال نصه الشعري أن أمير المرابطين كان خليفةً على الرغم من عدم حمله لقب أمير المؤمنين(8)

ملك الملوك وما تركت لعامل ... عملا من التقوى يشارك فيه

يا يوسف ما أنت الا يوسف ... والكل يعقوب بما نطويه

اسمع أمير المؤمنين وناصر الـ ... ـدين الذي بنفوسنا نفديه

وتمكنت رغبة المغاربة في نقل المركز الديني إليهم من أن تحقق وجودها الفعلي بظهور المهدي بن تومرت، فبعد رحلةٍ طويلةٍ إلى المشرق عاد الداعية الموحدي ابن تومرت إلى قومه بثقافةٍ دينيةٍ مزيجٍ من

أفكار الأشعرية، و المعتزلة، و الشيعة، وبرغبة دفينة في بناء كيان ديني (9) يستقطب كل القوى في وقت كانت الدولة الإسلامية فيه تعاني من الضعف المهدد بالانهيار.

وقد أدرك ابن تومرت أن فكرة الخلافة تحتاج إلى ما يدعمها و يمنحها بريقاً قدسياً يأسر النفوس فاختار فكرة المهدوية، وادعى أنه المهدي (10) لمعرفته العميقة بتأثير هذه الفكرة في نفوس البربر (11) ولا سيما أنها لم تكن غريبة عنهم إذ إن الثائر البربري زعال بن يعيش كان قد ادعى أنه المهدي(12)، وكذا فعل المارطي كادو بن معارك البربري بعد مقتل عبد الله الشيعي (13)

وقد استطاع ابن تومرت أن يغرس هذه الفكرة في نفوس أتباعه معتمداً على فصاحته المتميزة في اللغة العربية، وعلى جهود صاحبه أبي عبد الله الونشريشي الذي مثل أمام البربر مجموعة من الخوارق مستغلاً سذاجتهم وسرعة تصديقهم لما يرونه من معجزات (14). وكي يثبت ابن تومرت صحة مهديته كان بحاجة إلى نسب فاطمي فادعى ذلك لنفسه، (وقال أنا محمد بن عبد الله، ورفع نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وصرح بدعوى العصمة لنفسه وأنه المهدي المعصوم، وروى في ذلك أحاديث كثيرة حتى استقر عندهم أنه المهدي، وبسط يده فبايعوه على ذلك، وقال: أبايعكم على ما بايع عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله)(15). ثم أعلن مهديته في خطبة قصيرة قال فيها: (الحمد لله الفعال لما يريد، القاضي بما يشاء، لا راد لأمره، ولا معقب لحكمه، وصلى الله على سيدنا محمد رسول الله المبشر بالإمام المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يبعثه الله إذا نسخ الحق بالباطل، وأزيل العدل بالجور ،مكانه المغرب الأقصى، منبته وزمانه آخر الزمان، واسمه اسم النبي عليه الصلاة و السلام، ونسبه نسب النبي صلى الله تعالى وملائكته الكرام المقربون عليه وسلم، وقد ظهر جور الأمراء، وامتلأت الأرض بالفساد، وهذا آخر الزمان، والاسم الاسم، والنسب النسب، والفعل الفعل). (16)

وزعم أنه أثناء رحلته إلى المشرق دخل مجلس الإمام الغزالي، وكان أن ذكر للغزالي خبر إحراق كتبه في المغرب بأمر من أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، فقال: (ليذهبن عن قليل ملكه، وليقتلن ولده، وما أحسب المتولي لذلك إلا حاضرا مجلسنا) (17) وما ذاك الحاضر إلا ابن تومرت، وهذه نبوءة مشرقي لمغربي.

ثم راح ابن تومرت ينفذ خطته التي وضعها لبناء خلافة إسلامية مهدية ذات طابع أمازيغي، فألف لأتباعه كتاب المرشد، ويتضمن الأعشار و الأحزاب ومعرفة الله وغيرها من أمور الدين، وأعلن أن من لا يحفظ هذا التوحيد ليس بموحد(18) ثم ألف باللغة البربرية كتابيه الموطأ وأعز ما يطلب و اتخذ لنفسه عبارة (الحمد لله وحده) راح يرددها في مخاطباته 0 وما إن حكم الخليفة أبو يعقوب حتى أعلنها شعاراً (19)للدولة الموحدية في مخاطباتها، اقتداء بالمهدي وفق رأى ابن خلدون (20).

وإمعاناً في إظهار التفرد اتخذ المهدي راية بيضاء كتب على وجهها الأول (الواحد الله، محمد رسول الله، المهدي خليفة الله)، وكتب على الوجه الثاني (وما من إله إلا الله، وما توفيقي إلا بالله، وأفوض أمري إلى الله) .(21)

ولا يخفى ما في هذه الإشارات من معان تؤكد أن الدولة الموحدية جاءت بعقيدة جديدة تميزها من كل ما سبقها من دول، وتمثل هذه العبارات أيضاً رموزاً مكثفة لصيغة التوحيد التي نشرها ابن تومرت بين أتباعه لتكون عماد عقيدته الموحدية.

والحق أن ابن تومرت نجح فيما كان يسعى إليه من غرس فكره مهديته في أذهان أتباعه فكانوا يغلون في إظهار إيمانهم بنسبه إلى درجة أنهم كانوا يلصقون به الكثير من الصفات الدينية الشريفة، ولا تفسير

لهذا الغلو الإ أن المهدي استطاع بدعوته هذه أن يملأ فراغاً روحياً عميقاً في نفوس البربر,وأن يخلصهم من إحساسهم بالنقص أمام العرب، ومما يرجح صحة هذا التفسيرما جاء في خطبة الجمعة التي ذكرها المراكشي في كتابه المعجب. ومنها: (الحمد لله نحمده ونستعينه، ونتوكل عليه، ونبرأ من الحول والقوة إليه، ونشهد أن لاإله الإ الله وحده لا شريك له، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين اتبعوه ففاتوا الأنام جداً وعزماء وأنفذوا وسعهم في نصره والصبر على ما أصابهم فيه وفاءً وصدقاً و حزماً، وعلى الإمام المعصوم المهدي المعلوم أبي عبد الله محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي الحسني الفاطمي المحمدي الذي أيد بالعصمة فكان أمره حتماً، واكتنف بالنور اللائح، والعدل الواضح الذي يملأ البسيطة حتى لا يدع فيها ظلاماً ولا ظلماً، وعلى وارث شرفه الصميم قسيمه – رضي الله عنه– في النسب الكريم المجتبى لوراثة مقامه العلي الخليفة الإمام أبي محمد عبد المؤمن بن علي)(22).

أي غلوّ هذا الذي يقبع وراء خطبة تجعل من ابن تومرت إماماً ومعصوماً ومهدياً,ومعلوماً، وعربياً، وقرشياً، وهاشمياً، وحسنياً، وفاطمياً، ومحمدياً، ثم مؤيداً بالعصمة للمرة الثانية وأي غلو يجعل ذكر ابن تومرت يفوق ذكر الله و الرسول الكريم في موضع واحد إن المثبت لا يحتاج إثباتاً، وإنما الشك بأمر ما هو الذي يدفع بصاحبه إلى أن يسوق البراهين ليثبته، أو ربما يكون فرط فرح النفس بوصولها إلى ما كان الوصول إليه مستحيلاً. وما التكرار الإ دليل هوس كما عبر الفيلسوف جان بيير ريشار (23).

وقد تركت فكرة المهدوية هذه أثراً عميقاً في الشعر الذي نظمه الشعراء المغاربة والأندلسيون في مديح الموحدين، واستمر هذا الأثر إلى عهد الحفصيين، إذ راح شاعرهم ابن الأبار يمدحهم متغنياً بمهدويتهم. وقد عمد شعراء الدولة الموحدية في كثير من أشعارهم إلى ذكر المهدي مؤكدين إيمانهم بصدق دعوته، وبأنه سينشر العدل بعد أن يسود الفساد العالم، وأن عيسى المسيح عليه السلام سيصلي خلفه كما عبر الشاعر الجزائري الذي رثى المهدي، ووقف على قبره قائلاً (24).

أتتنا به البشرى أن يملأ الدنا ... بقسطٍ وعدلٍ في الأنام مخلدِ

فمن وصفه أقفى وأجلى و أنه ... علاماته خمس تبين لمهتدي

زمان و اسم و المكان و نسبة ... وفعل له في عصمةٍ و تأيد

فقد عاش تسعاً أو فتسعاً يعيشها ... كذا جاء في نص من النقل مسند

وتتبعه للنصر طائفة الهدى ... فأكرم بهم إخوان ذي الصدق أحمد

حتى يقول: (25)

وينزل عيسى فيهم و أميرهم ... إمام فيدعوهم لمحراب مسجد

يصلي بهم ذاك الأمير صلاتهم ... بتقديم عيسى المصطفى عن تعمد

ولأن خلفاء الموحدين كانوا خلفاء المهدي فهم أيضاً أئمة الهدى، كما ورد في قصيدة ابن عبدون المغربي التي يمدح فيها الخليفة المأمون الموحدي : (26)

إمام الهدى سمعاً لدعوة شاكٍ ... ثوى بين هلاك رهين هلاك

والخليفة الموحدي أيضاً علم الهداية ينشر الهدى في كل إقليم، وهذا ما يراه الشاعر أبو الربيع سليمان الموحدي في الخليفة أبي يوسف يعقوب المنصور: (27)

قـــدت الهـــدى مثـــل الصـــباح تبلجـــاً وحملـــت لـــيلاً للـــردى محلولكـــا

بموحـــــدين مصـــــممين عدوهـــــم جعلـــوا دليـــل الفـــتح فيـــه عزمكـــا

و يبالغ أبو الربيع في بعض شعره الذي يمدح فيه يعقوب المنصور فيحصر الهدى في الموحدين دون سواهم، و دون أن يستثني أحداً ممن تقدمهم في الدين الإسلامي: (28)

لكـــم الهـــدى لـــم يؤتـــه إلاكـــم ومـــن ادعـــاه يقـــول مـــا لا يســـمع

ويتفق الجراوي مع أبي الربيع الموحدي في رأيه هذا إذ يصف دعوة الموحدين بأنها نور الهـدى، ويصـف إسحق الميورقي الثائر على الموحدين بالأعمى فيقول: (29)

رأى الشـــقاء ابـــن إســـحاق أحـــق بـــه مـــن الســـعادة و المحـــدود محـــدود

وكيـــف يحظـــى بدنيـــا أو بآخـــرة مخـــلأ عـــن طريـــق الحـــق مطـــرود

أعمـــى و نـــور الهـــدى بـــادٍ لـــه وكـــذا مـــن لـــم يســـاعده توفيـــق و تســـديد

وليس من الغريب أن نرى مثل هذه المبالغة في صفة الهداية عند الشعراء المغاربة الذين يحاولون من خلال أشعارهم هذه نشر العقيدة الموحدية، والتعبير عن نشوتهم بما توصلوا إليه من رفعة دينية ما كانت لهم في غابر الأزمان، وإنما الغريب أن نرى صفة الهداية تتردد في شعر الأندلسيين الذين مـدحوا خلفـاء الموحدين بمبالغة لا تقل عن مستوى مبالغة الشعراء المغاربة.

ولايمكننا هنا أن نجزم فنقول إنهم كانوا مؤمنين بصحة دعوة المهدي إمام الموحدين، وربما يعود إصـرارهم على ذكر جانب الهداية إلى رغبتهم في إرضاء غرور الخلفاء الموحدين حماة الأندلس، فالخليفة الموحدي في أشعارهم يهدي البرية، وهو شمس الهداية التي ورثها عن الإمام المهدي، ومثال ذلك ما جاء في قصيدة ابن حربون التي يمدح فيها أبا يعقوب الموحدي: (30)

ورثـــتم عـــن المهـــدي نـــوراً وحكمـــةً بهـــا اختـــارك الـــرحمن للنـــاس حاكمـــا

ويبالغ الشاعر إسماعيل بن عمر الشلبي في وصفه للخليفة أبي يعقوب فيصفه بأنه سليل أنوار الهدى: (31)

خـــدن التقـــى و ســـليل أنـــوار الهـــدى أدتـــه عـــن خيـــر الظهـــور بطـــون

ويمدح أبو الحكم بن رضى البلنسي الخليفة أبا يعقوب فيصفه بأنه إمام الهدى، و أنه يسير علـى عقيدة المهدي و الرسول الكريم حتى لكأنه مؤمن حقيقةً بعقيدة المهدي: (32)

ألســـت عـــن ســـير المهـــدي تخبرنـــا ومـــن عـــن الله نبـــي عنـــه جبريـــل

وعـــن حواريـــه الأســـنى و صفوتـــه وســـيفه حـــين ســـيف الـــدين مفلـــول

وعـــن بنيـــه مصـــابيح الهـــدى ظهـــرت فـــي كـــل داجيـــة مـــنهم قنـــاديل

إلىأن يقول:

إلـــى إمـــام الهـــدى أســـرت بأرجلنـــا ريـــح الشـــمال وإلا فالشـــماليـــل

أما عبد المؤمن بن علي الذي كان أحد رجال المهدي ومساعده في نشر دعوته فقد بلغ تعصبه إلى عقيدته مبلغاً دفع به إلى أن يأتي بخمسين طفلاً من أطراف المغرب و الأندلس إلى حضرته و يأمر (بأن يحفظوا القران، وكتب التوحيد، وموطأ المهدي، وصحيح مسلم وغيرها)(33).

وقد اكتفى المهدي بن تومرت باتخاذ لقب الإمام المهدي، ولم يتخذ لقب الخليفة أمير المؤمنين، إلا أنه أطلقه على قائد جيشه عبد المؤمن بن علي، فقد ذكر المراكشي صاحب المعجب أن ابن تومرت (أمر على الجيش عبد المؤمن بن علي وقال: أنتم المؤمنون، وهذا أميركم. فاستحق عبد المؤمن من يومئذ اسم إمرة المسلمين)(34).

وهذا التمهيد الذي قام به ابن تومرت فتح السبيل أمام عبد المؤمن ليتخذ لقب خليفة، فراح يتغنى بهذا اللقب منتشياً حتى إنه قال بعد أن أنشده الأصم المرواني قصيدة في مديحه – ((بمثل هذا تمدح الخلفاء)) (35) وهكذا أصبح ملوك الموحدين يحملون لقب الإمام الخليفة أمير المؤمنين، و لطالما بعثت هذه الألقاب النشوة في نفوسهم، و أشبعت رغبتهم في حمل تلك الألقاب المشرقية ذات البريق الساحر، وكان زهو الخليفة أبي يعقوب بلقب أمير المؤمنين قد دفعه إلى أن يأمر الصناع بأن يكتبوا على سيفه عبارة ((لأمير المؤمنين بن أمير المؤمنين)) ثم أمر شعراءه أن ينظموا شعراً في هذا السيف، و استعجلهم فيه فارتجل ابن حربون الأندلسي بيتين على لسان السيف (36)

أنا إن جردت يوماً كنت بالنصر قمينا

لأمير المؤمنين بن أمير المؤمنينا

واستطاع ابن حربون بهذين البيتين على ما فيهما من بساطة أن يرضي الخليفة أبا يعقوب و ينال استحسانه، و عطاءه وما ذلك كله إلا لأنه وصفه بأمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين. وربما كانت خطبة الجمعة المثقلة بهذه الألقاب الدينية دليلاً على اهتمام الموحدين بها، ونستطيع أيضاً القول إن هذه الخطبة أشبه برسالة مكثفة موجهة إلى الشعب في محاولة لترسيخ هذه الألقاب و تثبيتها في أذهانهم. ومن هذه الخطبة نورد جزءاً ذكره المراكشي في كتابه المعجب، وفيه يقول الخطيب: (وارض عن المجاهد في سبيلك، المحيي سنة رسولك الخليفة الإمام أبي يوسف أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين،و على الخليفة الإمام أبي عبد الله بن الخلفاء الراشدين. اللهم و انصر ولي عهدهم الطالع في أفق سعدهم القائم بالأمر من بعدهم الخليفة الإمام أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين أبا يعقوب بن أمير المؤمنين ابن أمير المؤمنين بن أمير المؤمنين، اللهم كما شددت به عرا الإسلام، وجمعت على طاعته قلوب الأنام، ونصرت به دين نبيك محمد عليه الصلاة و السلام، فاقض له بالنصر المقرون بالكمال و التمام، اللهم كما اجتبيته من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين) (37). وكان طبيعياً أن يصبح لقب الخلافة محوراً أساسياً تقوم عليه قصيدة المدح الموجهة إلى خلفاء الموحدين، وهذا ما جعل الشعراء يتفننون في اختراع التعبيرات التي تبين مدى اهتمامهم بهذا اللقب، ومدى تميز الخليفة الموحدي فهو شرف الخلافة و قطبها، وهو خليفة الله ووليه في نظر الشاعر أبي الربيع الموحدي (38) وهو سراله في قصيدة للأغماتي(39):

إن الخليفة سر الله ظاهرة آياته وهو عند الله معلوم

أما ابن حبوس فيرفعه إلى مستوى أجل و أرقى و يصفه بأنه الحق قائلاً: (40)

فلأنتم الحق الذي لا يمترى فيه وليس بجائز أن يجهلا

ولعل قصيدة الشاعر الأندلسي أبي الوليد إسماعيل بن عمر الشلبي في مديح الخليفة أبي يعقوب الموحدي تمثل خير دليل على اهتمام الشعراء بإلصاق الألقاب الدينية بالخليفة الموحدي في محاولة لإرضائه و إشباع رغبته. و فيها يقول(41):

بشرى الخلافة إذ تقلد عهدها ... البر التقي الطاهر الميمون

نجل الإمام و نشأة الخلق الرضى ... يبدو عليه هديه و يبين

الناصر المنصور أوضح نهجه ... في الصالحات فنجعه مضمون

ينمى إليه ولادة و سيادة ... وكذاك تنمي للأصول غصون

رضع الخلافة ناشئاً في حجرها ... وغنته حاملة الرضاع لبون

الأمر أمر الله وهو مؤيد ... والحبل حبل الله وهو متين

لقد حاول الشاعر من خلال أبياته القليلة أن يقدم صورة الخليفة الموحدي فلم يوفر صفة دينيةً أو لقباً إلا ألصقه به، فهو خليفة بر تقي طاهر إمام رضي مهدي ناصر منصور كريم الأصل ميمون، وأمره أمر الله، وحبله حبل الله الذي ينبغي الاعتصام به.

والحق أن شعراء الدولة الموحدية كانوا مقتنعين قناعةً تامةً بتفرد خليفتهم وتميزه مما دفعهم إلى وصفه في كثير من المناسبات بخير الخلائف، أو بخير خليفة، فالخليفة الموحدي لا يضره وجود خلائف آخرين معاصرين أو سابقين لعهده، فهو خيرهم كما عبر أبو الربيع الموحدي مكرراً المعنى في بيتين متتالين من قصيدة واحدة يمدح فيها الخليفة أبا يوسف يعقوب المنصور: (42)

إن الذي سماك خير خليفة ... جعل الخلافة فيكم لا تنزع

إن قيل من خير الخلائف كلها ... فإليك يا يعقوب تومي الإصبع

ويتابع أبو الربيع دفاعه عن خليفته المتأخر زمناً بأن الزمان كان ينتظر قدومه ليكون مخلصاً، كأنما القدر خبأه ليكون ذخراً للأيام الصعبة ولذا فهو مقدم على الخلفاء بالرغم من تأخره في المجيء بعدهم(43):

فلأنتم ذخر الخلافة والذي ... عين الزمان لوقته تتطلع

إن كنت تتلو السابقين فإنما ... أنت المقدم و الخلائف تبع

ويتكرر المعنى ذاته في قصيدة ابن حربون الأندلس التي يمدح فيهما الخليفة أبا يعقوب الموحدي فهو على الرغم من مجيئه المتأخر قد حوى في خلقه خلق الزمان الأول (44):

إن الخليفة إن تأخر عصره ... فقد احتوى خلق الزمان الأول

لم يكتف الشعراء المغاربة بهذا القدر من الدفاع عن خلفائهم بل راحوا يحاولون إثبات صحة تقدم خلفائهم على سائر الخلفاء بشتى الطرق و الوسائل. فهذا أبو الربيع يذكرنا بالرسول الكريم و ظهوره المتأخر قائلاً إنه المقدم على الأنبياء مع أنه آخرهم وخاتمتهم وما شانه تأخره، وكذا هو حال خلفاء الموحدين،فأي عيبٍ إذا في أن يتأخروا بالظهور (45):

مثل النبي محمد ما شانه ... تأخير مبعثه و كان الأفضلا

أخليفـــة الله الرضـــى ووليـــه دعـــوى محـــب قربـــة و توســـلا

ثم إن الفرحة التي غمرت قلوب المغاربة بحصولهم أخيراً على لقب الخلافة قد دفعتهم إلى الغلو في تعظـيم خلفائهم و رفعهم إلى مستوى الأنبياء، فحضرتهم مقدسة في نظر شاعرهم ابن حبوس (46):

وافيـــت حضـــرته المقـــدس تربهـــا فـــإذا الـــذي أبصـــرت لـــن يتخـــيلا

ومبايعة الناس لهم تشبه في قداستها التمسح بجدار الكعبة الشريفة في رأي ابن حربون الأندلسي (47):

وكـــأنهم إذ بـــايعوك تمســـحوا بالقبلـــة البيضـــاء ذات الأســـود

ورضاهم سبيل إلى رضا الله، و مقامهم رفيع يرتقي إلى مقام الأنبياء، فهذا شاعرهم الجراوي لم يعد يرضيه أن يكتفي بتشبيه مقام الخليفة يوسف بن عبد المؤمن بمقام النبي الكريم فراح يصرح بكل قوة: هـذا مقـام المصطفى ويحسد الشاعر الذي سيكون فيه بمقام حسان بن ثابت قائلاً(48):

هـذا مقـام المصـطفى يـا فـوز مـن حـاز النيابـة فيـه عـن حسـان

مـن يعـرف الـرحمن حقـاً يعتـرف بحقوقـه لخليفـة الرحمـن

ومن هنا كانت الصلاة على الخليفة الموحدي واجبةً، ولم يعد المديح وحده قادراً على استيعاب صفاته الجليلة، ولا يخفى علينا هنا أن الخليفة الموحدي كان يحمل لقب الإمام الذي يتمتع بميزة الصلاة عليه عند الشيعة. ولذا لم يكن من الغريب أن يدعو الأغماتي الناس إلى الصلاة على الخليفة الإمام والقيام له (49):

نـدعو لـه بـدلاً مـن مدحـه لقصـو ر المـدح عنـه وفيـه العـذر معلـوم

صـل بالصـلاة عليـه صـدق مدحتـه ذاك الرحيـق بهـذا المسـك مختـوم

يـا سـامعين أماديـح الإمـام ألا فاجثوا علـى الركـب الإعظـام أو قومـوا

عـز الإمـام فـلا تضـرب بـه مـثلاً من ذا يقـاس بـه والمثـل معـدوم

ثم جاءت العصمة لتكمل الصورة الفريدة للخليفة الموحدي وتصل به إلى منزلة الأنبياء، فكانت هذه الصفة علامةً من العلامات التي تثبت إمامة المهدي بن تومرت ومهديته في نظر الشاعر الجزائري الذي رثاه فـي عهد الخليفة أبي يعقوب فهو لم يكتف بجعل ابن تومرت شبيهاً للرسول الكريم في اسمه واسم أبيه بـل أخـذ يذكر العلامات الأخرى التي تثبت هذا الشبه وهي الزمان و الاسم و المكان والنسبة و التأييـد الإلهـي لـه والعصمة(50):

فمـن وصـفه أقفـى و أجلـى و أنـه علاماتـه خمـس تبـين لمهتـدي

زمـان و اسـم و المكـان و نسـبة وفعـل لـه فـي عصـمة و تأيـد

ثم تناقل الشعراء هذا المعنى في قصائدهم المدحية، ولطالما أسعد ابن حربون الخليفة أبا يعقوب بوصفه إياه بالعصمة قائلاً (51):

لمـا اجتبـاه لنصـر الـدين أيـده بعصـمة أمنتـه مـد حـض الزلـل

ويبدو أنه صفة العصمة التي رفضها الخليفة يعقوب المنصور كانت ترضي ولده وخليفته محمد الناصر، ولذا اندفع شاعره الجراوي إلى وصفه بعصمة الدنيا في إحدى قصائده، وبعصمة الدين في قصيدة أخرى:

يـــا عصـــمة الدنيـــا نـــداء مؤمـــل صـــبحاً بروحـــه مـــن الأيـــام (52)

دمـــت للـــدين عصـــمة و مـــلاذا ولأعدائـــه مبيـــداً و مبيـــراً (53)

وتتفق هذه الصورة النبوية التي رسمها الشعراء للخلفاء الموحدين مع رغبة هؤلاء الخلفاء في التشبه بالصالحين و الصحابة و الرسل في سلوكهم و أخبارهم وصفاتهم. فالداعية المرابطي عبد الله بن ياسين كان يكثر التشبه بسيرة الرسول الكريم (54)، وكذا كان يفعل ابن تومرت إذ ذكر أنه كان (يضـرب النـاس على الخمر بالأكمام والنعال وعسب النخل متشبهاً في ذلك بالصحابة) (55)

وتذكر المصادر التاريخية قصةً عن عبد المؤمن بن علي ورجلٍ من أتباعه اسمه إسماعيل ابن يحيى الهزرجي كان قد علم أن جمعاً من قوم ابن تومرت تآمروا على عبد المؤمن وقرروا أن يتسللوا إلى خبائـه ليقتلوه، فما كان منه إلا أن سأله أن يسمح له بالنوم في خبائه دون أن يعلمه بنية القوم، فوافق عبد المـؤمن على السماح له بالنوم في خبائه عن طيب خاطر، فقتل إسماعيل هذا بدلاً عنه(56).

ولا يخفى ما في هذه القصة من شبه بقصة الرسول الكريم والإمام علي كرم الله وجهه حين قررت قريش قتله. ولم يكن تشبيه بيعة الخلفاء الموحدين ببيعة الرسول الكريم إلا مظهراً من مظاهر التشبه به، فقد ورد وصف بيعتهم بالبيعة الرضوانية في الكتب التي وصلت إلى الخليفة الموحدي أبي يعقـوب مـن أهـل غرناطة، و إشبيلية، و قرطبة، وغرب الأندلس (57)،فضلا على تغني الشعراء بها وإصرارهم على وصفها بالرضوانية كما عبر الشاعرأبو عبد الله الشاطبي في مديحه للخليفة أبي يعقوب (58)

حكـت بيعـة الرضـوان بيعتـه التـي بهـا غـزي الإلحـاد فـي عقـر داره

وإذا كان التشبه بالأنبياء هماً يشغل الخلفاء المغاربة فقد كانت أسماؤهم عاملاً مساعداً للشعراء على تشبيههم بالأنبياء ولا سيما أنهم اتخذوا أسماءً ذات طابع ديني، إذ حمل معظمهم أسماء يوسف ويعقوب وعبد الله ومحمد وعثمان، فضلاً عن إصرارهم الغريب على التشبيه بأسماء الأنبياء والصحابة، وهكذ اكان لا بـد من أن يكون لكل من يحمل اسم يعقوب ولد اسمه يوسف ليلقب بأبي يوسف وهلم جرا.

فكل عمر يحمل لقب أبي حفص، وكل عثمان يحمل لقب أبي سعيد، وكل محمد يحمل لقب أبي عبد الله، وكل يوسف يحمل لقب أبي يعقوب وقد تنبه الشاعر أبو بكر بن سوار في رثائه ليوسف بن تاشفين إلى أنه يحمـل اسم يوسف مما دفعه إلى تشبيهه بالنبي يوسف عليه السلام قائلاً (59):

يـا يوسـف مـا أنـت إلا يوسـف والكـل يعقـوب بمـا نطويـه

أما الشاعر ابن حربون فلم يكن بحاجة إلى الاسم ليشبه أبا حفص بن عبد المؤمن وأخاه أبا سـعيد عثمان بن عبد المؤمن بالنبيين موسى والخضر عليهما السلام، إذ إن حادثة لقاء الأخوين في جبل طارق كانت كافيةً لتذكر الشاعر بلقاء الخضر بموسى عليهما السلام عند مجمع البحرين فقال(60):

انظر إلى مجمـع البحـرين كيـف حـوى مـن الفضـائل مـا لـم يحـوه بلـد

لاقى الكلـيم علـى الشـاطئ بـه خضـرًا وفيـه لاقـى أخـاه السـيدَ السـيدُ

صنوان مـا اجتمعـا فـي أرض أندلـسٍ إلا ليحيـي فيهـا دينـه الأحـدُ

و يمدح ابن حربون الخليفة أبا يعقوب في موضع آخر قائلاً:إن الله منحه ميراث النبي محمد عليه الصلاة و السلام، وهل الأنبياء يورثون ؟:

إن الـــذي قـــد قمـــت تنصـــر دينـــهُ أعطـــاك ميـــراث النبـــي محمـــد (61)

ولم يترك الجراوي هذا المعنى يفلت منه فراح هو الآخر يدلي بدلوه مشبهاً الخليفة يعقوب المنصور بنبيين معاً هما سليمان وداود عليهما السلام في بيتٍ واحد، مؤكداً أن الخليفة قد جمع في شخصيته الملك العظيم الذي تميز به سليمان عليه السلام والتعبد الذي تميز به داود عليه السلام (62):

أنتم ســليمان فـــي الملـك العظـيم وفـــي طـــول التهجـــد فـــي المحـــراب داود

وإذا كان خلفاء الموحدين قد اقتدوا بداعيتهم ابن تومرت، واتخذوا لقب الإمامة، واتصفوا بالعصمة، وتشبهوا بالأنبياء، فمن قبيل الإنصاف هنا أن نذكر موقف الخليفة يعقوب المنصور الذي صرح عـن عـدم إيمانه بعقيدة المهدي بن تومرت، وعن رفضه للعصمة والإمامة وفق رواية ذكرها صاحب المعجب قـائلاً: (أخبرني الشيخ الصالح أبو العباس أحمد ابن إبراهيم بن مطرف المري ونحن بحجر الكعبة،قال: وقال لـي أمير المؤمنين أبو يوسف: يا أبا العباس اشهد لي بين يدي الله عز وجل أني لا أقول بالعصمة يعني عصمة ابن تومرت قال: وقال لي يوماً وقد استأذنته في فعل شيء يفتقر إلى وجود الإمام: يا أبا العباس: أين الإمام؟ أين الإمام؟) (63)

ثم ذكر صاحب المعجب أيضاً قصة مع شيخ من شيوخ جيان فقال: (سألني كيف حالي في نفسـي فتشكرتُ له ودعوتُ بطول بقائه ثم قال لي: ما قرأت من العلم؟ قلت: قرأت تواليف الإمـام – أعنـي ابـن تومرت– فنظر إلي نظرة المغضب وقال: ما هكذا يقول الطالب إنما حكمك أن تقول: قرأت كتاب الله وقرأت شيئاً من السنة ثم بعد هذا قل ما شئت) (64) وتبعه الخليفة المأمون الموحدي في إنكار عقيدة الموحدين ونبذ مبادئهم إذ ما إن انتصر على الأمير يحيى الموحدي وبويع بالخلافة حتى دخل حضرة مراكش واعتلـى منبرها لاعناً المهدي، وقال:(لا تدعوه بالمهدي المعصوم، وادعوه بالغوي المذموم، ألا لامهدي الإعيسى، وإنا قد نبذنا أمره النحس)، ولما انتهى إلى آخر الخطبة قال:(لاتظنوا أني أنا إدريس الذي تندرس دولتكم على يده، كلا إنه سيأتي بعدي إن شاء الله) (65)

ثم أمر بتدوير الدرهم الموحدي وبمحو اسم المهدي من الخطبة والسـكة وأنكـر الصـلاة باللغـة البربرية، ثم جمع أشياخ الموحدين وعيالهم وأمر بقتلهم جميعاً (66)، وإذا كان إنكار الخليفة لعقيدة الموحدين سبباً من الأسباب التي أدت إلى انهيار الدولة، إذ أفقدها عصبيتها الدينية التي كانت عماداً لها و أساساً لقيامها كما رأى ابن خلدون (67)، فإن هذه العقيدة ما لبثت أن عادت إليها الحياة بقيام دولة الحفصيين الذين كـانوا يشكلون قسماً من الموحدين، ويتبعون عقيدتهم، وما إن سقطت دولتهم حتى ظهر الحفصيون في تونس، وحمل أميرهم أبو عبد الله محمد لقب الخليفة المستنصر بالله، وبعد سقوط بغداد سنة (658) بادر شرفاء مكة بمبايعة المستنصر خليفة للمسلمين جميعا سنة (659 هـ) فكان أول بربريّ بويع بالخلافة على الأمـة الإسـلامية كلها.(68)

وقد كان الحفصيون يعدون أنفسهم ورثة الموحدين فكان للمهدوية عندهم مكانتها المرموقـة (69)، ولعل قصيدة الشاعر الأندلسي ابن الأبار تقف خير دليل على أهمية المهدوية عندهم، فقد جعلها أساساً لمديحه لهم قائلاً: (70)

صل حبلها أيهـا المـولى الـرحيم فمـا أبقـى المـراس لـهـا حـبلاً ولامرسـاً

وأحـي مـا طمسـت منهـا العـداة كمـا أحييت مـن دعـوة المهـدي مـا طمسـا

أيام ســـرت لنصـــر الحـــق مستبقـــاً	وبـــت مـــن ذاك الـــــهدى مقتبســـاً
ملـــكٌ تقـــلدت الأمـــــلاك طاعتـــهُ	دينـــاً و دنيـــا فنشـــاها الرضـــــا لبســـا
مبـــارك هديـــه بـــاد ســـــــكينته	مـــا قـــام إلا إلـــى حســـنى ولا جلســـا
قـــد نـــور الله بالتقـــــوى بصيرتـــــه	فما يبـــالي طـــروق الخطـــب ملتبســـاً
مـــن ســـاطع النـــور صـــاغ الله جـــوهره	وصـــان صيغتـــــه أن تقـــرب الدنســـا

وإذا كان أمراء بني مرين قد قبلوا في البداية أن يكونوا تابعين للحفصيين وأن يبايعوهم(71) فإنهم سرعان ما تراجعوا عن موقفهم هذا في عهد الأمير أبي عنان الذي تلقب بأمير المؤمنين (72) معبراً بـذلك عن رغبة من سبقه من أمراء بني مرين في حمل لقب الخليفة أمير المؤمنين وتبعه في اتخاذ لقـب إمـارة المؤمنين أمراء بني نصر في غرناطة الأندلس ليؤكدوا بذلك أن لقب الخليفة صار حقاً لكل أمير قوي تغلـب على بلدٍ إسلامي

هوامش البحث:

1-سالم، السيد عبد العزيز،دت -*تاريخ المغرب في العصر الإسلامي*، مؤسسة شباب الجامعة،مصر ،ص508

2-العبادي،أحمد مختار، 1986 -*في تاريخ المغرب و الأندلس*،ط2،مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ص181-182

3-المرجع السابق،ص180 -

4-ابن حزم، د ت -*جمهرة أنساب العرب*، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر، ص2

5-سالم-*تاريخ المغرب في العصر الإسلامي*،ص503

6-العروي، عبد الله، 1994 - *مجمل تاريخ المغرب*، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ج2،ص158

7-حسن، حسن إبراهيم، 1967-*تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي و الاجتماعي*،ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر ،ج4، ص316

8- المراكشي،ابن عذارى،1980 -*البيان المغرب*، تحقيق إحسان عباس، ط2،دار الثقافة، بيروت، ج4،ص47

9-عنان، محمد عبد الله، 1964 -*عصر المرابطين و الموحدين في المغرب والأندلس*، ط1،مطبعة لجنة التأليف والترجمة، القاهرة، ج1،ص178

10-المراكشي، عبد الواحد-*المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، تحقيق سعيد العريان، صدر تحت إشراف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة، ص254

+ابن الأثير، 1966-*الكامل في التاريخ*، دار صادر، دار بيروت، لبنان، م10،ص 571

11- أمين، أحمد، 1951 -*المهدي و المهدوية*، دار المعارف، مصر، ص13- 14-

12-محمد حسين، حمدي عبد المنعم، 1993 -*ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية*، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، ص72-73

13-سالم - *تاريخ المغرب في العصر الإسلامي*، ص 517-

14-ابن الأثير - *الكامل في التاريخ*، م10، ص574-575-576-577-

15-المراكشي - *المعجب*، ص 254-255-

16-عنان -*عصر المرابطين والموحدين*، ج1، ص173-

17-المراكشي - *المعجب*، ص246-

18-عنان - *عصر المرابطين والموحدين*، ج1، ص 175

19- ابن صاحب الصلاة -*تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة وجعلهم الوارثين*، تحقيق د. عبد الهادي التازي، الجمهورية العراقية، ص312

20- ابن خلدون، 1983-*تاريخ ابن خلدون*، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج6، ص498

21- عنان - *عصر المرابطين و الموحدين*، ج1، ص196

22- المراكشي - *المعجب*، ص 428 -429

23- حسن، د. عبد الكريم، 1990 -*المنهج الموضوعي*، ط1،المؤسسة الجامعية للمطبوعات

والنشر، لبنان، ص 41

24- المراكشي – *المعجب*، ص 257

25- المصدر السابق – ص258

26 -بن تاويت، محمد، 1983 -*الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى*، ط1، دار الثقافة،الدار البيضاء، ج1، ص324

27- أبو الربيع الموحدي – *ديوان أبي الربيع سليمان بن عبد الله الموحد*، تحقيق محمد بن تاويت الطنجـــي، محمد بن تاويت التطواني، سعيد أعراب، محمد بن العباس القباج، منشورات كلية الآداب جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية، ص 28

28-المصدر السابق، ص 21

29- كردي، علي إبراهيم، 1994 – *ديوان أبي العباس الجراوي*، ط1، دار سعد الدين، دمشق، ص 64

30-ابن صاحب الصلاة – *المن بالإمامة*، ص 412

31-المصدر السابق، ص 239

32- المصدر السابق، ص 449 – 453

33- عنان – *عصر المرابطين و الموحدين*، ج1، ص 402

34-المراكشي – *المعجب*، ص 260

35-المصدر السابق، ص 285

36-ابن صاحب الصلاة – *المن بالإمامة*، ص 370 – 371

37- المراكشي- *لمعجب*، 429

38-مجموعة محققين -*ديوان أبي الربيع*، ص 24-26-29-

39-المقري التلمساني، شهاب الدين – *أزهار الرياض في أخبار عياض*، تحقيق إبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، المغرب، ج2، ص 363

40-بن تاويت- *الوافي بالأدب العربي*، ج1، ص 102

41-ابن صاحب الصلاة – *المن بالإمامة*، ص 236 – 240

42-مجموعة محققين – *ديوان أبي الربيع*، ص 21

43- المصدر السابق، ص 21

44- ابن صاحب الصلاة -*المن بالإمامة*، 340

45-مجموعة محققين - *ديوان أبي الربيع*، ص 39

46- بن تاويت – *الوافي بالأدب العربي*، ج1، ص 102

47-ابن صاحب الصلاة – *المن بالإمامة*، ص 366

48- كردي – *ديوان الجراوي*، ص 160

49- المقري التلمساني – *أزهار الرياض*، ج1، ص 363

50- المراكشي – *المعجب*، ص 257

51- ابن صاحب الصلاة – *المن بالإمامة*، ص 383

52- كردي – *ديوان الجراوي*، ص 145

53- المصدر السابق، ص 98

54- العروي – *مجمل تاريخ المغرب*، ج2، ص 149

55- المراكشي – *المعجب*، ص 261

56- المصدر السابق، ص 303 – 304

57- ابن صاحب الصلاة – *المن بالإمامة*، ص 355 حتى ص 362

58-المصدر السابق – ص 273

59- ابن عذارى – *البيان المغرب*، ج4، ص 47

+ عنان – *عصر المرابطين و الموحدين*، ج1، ص 54

60- ابن صاحب الصلاة – *المن بالإمامة*، ص 256

61- المصدر السابق، ص 365

62-كردي – *ديوان الجراوي*، ص 67

63- المراكشي – *المعجب*، ص 369

64- المصدر السابق، ص 369

65- الناصري، أبو العباس، 1954- *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، تحقيق جعفر التاصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ج1، ص 229 –230

66- المصدر السابق ، ج2، ص 230

67- ابن خلدون – *مقدمة ابن خلدون*، مكتبة المثنى، بغداد، ص 158

68- العروي- *مجمل تاريخ المغرب*، ج2، ص 196 – 197

69- أحمد أعراب، الطرايسي – *مجلة عالم الفكر*، المجلد الثاني عشر، حضارة الأندلس، 1981 وزارة الإعلام، الكويت – مقال بعنوان: الأصوات النضالية و الانهزامية في الشعر الأندلسي، ص 142 –143-

70- المقري التلمساني – *أزهار الرياض*، ج3، ص 208 –209

71- حسن – *تاريخ الإسلام*، ج4، ص 318

72- العروي – *مجمل تاريخ المغرب*، ج2، ص 207

مراجع البحث

1- ابن الأثير، 1966 -*الكامل في التاريخ*، دار صادر، دار بيروت، لبنان

2- أمين، أحمد، 1951 -*المهدي و المهدوية*، دار المعارف، مصر

3- بن تاويت، محمد، 1983 -*الوافي بالأدب العربي في المغرب الأقصى*،ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء

4- ابن حزم، د ت – *جمهرة أنساب العرب*، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، مصر

5- حسن، حسن إبراهيم، 1967 -*تاريخ الإسلام السياسي والديني و الثقافي والاجتماعي*، ط1، مكتبة النهضة المصرية، مصر

6- حسن، عبد الكريم، 1990 – *المنهج الموضوعي*، ط1، المؤسسة الجامعية للمطبوعات و النشر، لبنان

7- ابن خلدون – *تاريخ ابن خلدون*، دار الكتاب اللبناني،لبنان

8- ابن خلدون – *مقدمة ابن خلدون*، مكتبة المثنى، بغداد

9- أبو الربيع، سليمان الموحدي – *ديوان أبي الربيع*، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، محمد بن تاويت التطواني، محمد بن العباس القباج، سعيد أعراب، منشورات كلية الآداب، جامعة محمد الخامس، المملكة المغربية

10- سالم، السيد عبد العزيز، د ت – *تاريخ المغرب في العصر الإسلامي*، مؤسسة شباب الجامعة، مصر

11- ابن صاحب الصلاة – *تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم أئمة و جعلهم الوارثين*، تحقيق د. عبد الهادي التازي، الجمهورية العراقية.

12- العبادي، أحمد مختار، 1986- *تاريخ المغرب و الأندلس*،ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر

13- العروي، عبد الله،1994-*مجمل تاريخ المغرب*،ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء.

14- كردي، علي إبراهيم،1994-*ديوان أبي العباس الجراوي*، ط1، دار سعد الدين، دمشق

15- محمد حسين،حمدي عبد المنعم، 1993- *ثورات البربر في الأندلس في عصر الإمارة الأموية* مؤسسة شباب الجامعة، مصر.

16- المراكشي، عبد الواحد – *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*،تحقيق سعيد العريان، صدر تحت إشراف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، الجمهورية العربية المتحدة.

17- المراكشي، ابن عذارى، 1980-*البيان المغرب*، تحقيق د. إحسان عباس، ط2، دار الثقافة، بيروت.

18- المقري التلمساني،شهاب الدين – *أزهار الرياض في أخبار عياض*، تحقيق إبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، المغرب.

19- الناصري، أبو العباس، 1954 – *الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى*، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء.

20- عالم الفكر – المجلد الثاني عشر، حضارة الأندلس، 1981، وزارة الإعلام، الكويت، مقال بعنوان: الأصوات النضالية و الانهزامية في الشعر الأندلسي. د. الطرايسي أحمد أعراب.